د. عبدالله المدني
elmadani@batelco.bh

نجح الرهان في طوكيو وسقط في كولومبو!

في الدول الديمقراطية يلجأ زعيم الحزب الحاكم، سواء كان رئيسا للحكومة او رئيسا للجمهورية، إلى الدعوة إلى انتخابات مبكرة حتى وإنْ تبقت له سنوات قادمة في السلطة وذلك متى ما استشعر أن منافسيه يمرون في حالة ضعف او انقسام. وهدفه طبعا هو تعزيز سلطته وسلطة حزبه عبر حصد المزيد من المقاعد البرلمانية التي ستتيح له تمرير اجنداته دون صداع او مناكفة. وهذه العملية قد تصيب وقد تخيب بحسب قراءته للمشهد السياسي ودقة رهانه على المعطيات الواقعية. ومؤخرا لجأ رئيس وزراء اليابان «شينزو أبي» إلى هذا الاسلوب فحقق فوزا كبير لحزبه الديمقراطي الحر الذي حكم اليابان في معظم السنوات التالية لهزيمتها في الحرب الكونية الثانية فيما عدا سنوات قليلة آلت فيها السلطة إلى منافسيه الذين لم يحسنوا إدارة البلاد فسحب الشعب منهم التخويل. المثال المعاكس لهذا حدث الشهر الجاري في سريلانكا.

وهذه الدول الآسيوية الصغيرة التي تتنافس القوى الدولية والاقليمية الكبرى على توطيد نفوذها فيها بسبب موقعها الاستراتيجي المتميز في المحيط الهندي، والتي قلما يتطرق المراقبون إلى نظامها الديمقراطي المستمر بثبات منذ استقلالها عن بريطانيا في عام 1948 مقابل تركيزهم الشديد على الديمقراطية الهندية (ربما كان السبب ان سريلانكا مرت بظروف صعبة ومحاولات انفصالية مسلحة وسلسلة من الإغتيالات السياسية استوجبت احيانا تجاوز مواد الدستور المتعلقة بحقوق الانسان، وتعليق الانتخابات الرئاسية والتشريعية، أو إجراؤها بمعايير تفتقد الشفافية).

غير أنه منذ نجاح الرئيس ماهيندرا راجاباكسي في عام 2009 في القضاء المبرم على حركة الانفصال التي قادتها جماعة نمور التاميل وانهاء الحرب الاهلية في البلاد التي بدأت في عام 1983 تعزز الوجه الديمقراطي للبلاد وعاد السلام والاستقرار الى ربوعها، كما أن معدل نموها الاقتصادي إرتفع ليصل إلى 8.3 في عام 2011 وبما جعلها تحتل المكانة الثانية بين دول جنوب آسيا لجهة معدل الدخل الفردي.

مؤخرا اعتقد راجاباكسي قبل عامين من انتهاء مدة ولايته ان الوقت بات ملائما لاجراء انتخابات تمنحه التخويل الشعبي مجددا أي للمرة الثالثة من بعد انتخابه رئيسا للمرة الأولى في عام 2005 لمدة ست سنوات، وفوزه للمرة الثانية لمدة مماثلة في عام 2010 . والمؤكد أن راجاباكسي انطلق في مسعاه من فرضية ان ما حققه للبلاد سيجعل الشعب يصوت له بكثافة، وبالتالي سيحقق نصرا مؤزرا على منافسيه وبعض من رفاقه الحزبيين الذين دأبوا على اتهامه بتحجيمهم والتقليل من صلاحياتهم. لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي سفينته وسفينة حزبه (حزب الحرية السريلانكي).

صحيح أن الرجل حقق لسريلانكا ما عجز اسلافه عن تحقيقه من سلام واستقرار معطوفا على النمو الاقتصادي، كما استطاع ان يخرج عائلة باندرانيكا من المشهد السياسي من بعد توارثها السلطة إبتداء من الزوج «سولومون باندرانيكا» فالزوجه «سيريمافو باندرانيكا» فالإبنة «تشاندرانيكا كوماراتونغا»، لكن الصحيح أيضا أن عهده تميز بما يمكن تسميته بـ «الديكتاتورية الناعمة» المرتبطة بالفساد والمحسوبية وتعيين الأقارب في المناصب العليا والتضييق على وسائل الإعلام وتبذير الاموال العامة، ناهيك عن خرقه لمادة دستورية تحظر الترشح لفترتين رئاسيتين، ومشاكسته للمجتمع الدولي الذي أراد فتح تحقيق في الانتهاكات التي قامت بها القوات السريلانكية ضد الأقلية السنهالية.

ومما لا شك فيه ان هذه الجوانب السلبية طغت على إيجابيات عهد راجاباكسي إلى الحد الذي وترت علاقته مع حلفائه ورفاقه الحزبيين وأقرب معاونيه، بدليل أن الذي خرج لينافسه في السباق الرئاسي هو وزير الصحة في حكومته وأحد أقرب مساعديه «ميتريبالا سيريسنا». والأخير فاز بنسبة 51.3% من الاصوات مقابل 47.6% لراجاباكسي، ويعرف عنه النزاهة والاعتدال والوسطية والالتزام بنصوص الدستور والدعوة إلى غرس ثقافة مجتمعية جديدة.

وعلى الرغم من أن راجاباكسي تفاجأ بالنتيجة ووصف منافسه بـ «الرجل الذي قضى على بقايا إيماني في الجنس البشري» وقال عنه أنه «مثل الثعبان الذي غدر بحواء في جنة عدن»، فإنه اعترف بالهزيمة، وأعلن أنه ينحني لإرادة الشعب، وأمر بترتيب نقل السلطة بهدوء. غير أن الشارع السريلانكي سرعان ما بدأ يتحدث عن محاولة مسبقة قام بها راجاباكسي مع قائد الجيش «دايارانتايكي» والمفتش العام للشرطة «أن كا ايلانغتاكون» للقيام بانقلاب عسكري لصالحه، وذلك بعد أن سربت الحكومة الجديدة مثل هذا الخبر مضيفة إليه أن قائدي الجيش والشرطة رفضا بغضب طلب راجاباكسي الذي لم يتخل عن الفكرة إلا بسبب ردهما الغاضب.

والسؤال الذي ينتظر الجواب في القادم من الأيام هو هل كان الرئيس السابق يعتزم فعلا ادخال بلاده في دوامة الانقلابات العسكرية التي دمرت الأوطان والشعوب النامية الأخرى؟ أم أن الأمر لم يكن سوى خبر ملفق الغرض منه الانتقام والتشويه وتدمير المستقبل السياسي لراجاباكسي؟ وإذا ما صح خبر الانقلاب فهل رتب راجاباكسي الامر مع قوى اجنبية مثل الصين الداعمة القوية له والمتنافسة الشرسة لتوطيد نفوذها في سريلانكا؟

للرجوع للمقالات السابقة

> هل كان راجاباكسي يعتزم فعلا ادخال بلاده في دوامة الانقلابات العسكرية

مسامرات

خالد البسام
Albassamk1@hotmail.com

الخدود النواضر

صدقنا المطرب العراقي الراحل ناظم الغزالي عندما صدح قبل سنوات طويلة «عيرتني بالشيب وهو وقار» ثم اكتشفنا بعد ذلك أن الشيب كارثة، ومصائب الإنسان تزداد مع التقدم في العمر.

اليوم لا نصدق أحدا لا الغزالي ولا كل ألاغاني، غير إننا نصدق القلب ودقاته. فالشباب الآن هو شباب القلب كما يقولون عادة إما لتعزية الإنسان أو لمحاولة رفع معنوياته إذا كبر.

وإذا كان قرائي اليوم تجاوزوا الثمانين أو التسعين مثلي فعندي لهم أخبار طيبة. فحسب دراسات نفسانية حديثة ثبت ضرورة اجراء جراحة تجميلة للنفس البشرية فور بلوغ سن الـ 60 لإزالة تجاعيد اليأس والقنوط. فالشيخوخة حسب هذه الدراسة هي اختيار شخصي، لكن أن يستغل الإنسان تقدم السن به ليبدأ الحياة من جديد مع خبراته السابقة، تجعله يهرب من ذلك الوصف المحبط بالشيخ الكبير، ويصبح ببساطة شديدة إنسانا يبدأ الحياة من جديد ويأخذ دورة جديدة قد تضم هذه الدورة أيضا حبا جديدا أو اكتشاف مهارة جديدة.

وبعد القلب واستغلال الحياة هناك التحدي عند الكبر. ففي العمر الكبير يجد الإنسان امامه مئات الاحباطات ويأس يحاصره، لكن الدراسات تؤكد الآن أن الفرد الذي يمتلك إرادة لتحدي الشيخوخة يستطيع أن يتحكم في حالته الصحية إلى حد كبير.

أما الذاكرة فهي مشكلة كبيرة عند التقدم في السن. ولكن هناك حقائق جديدة عنها. فمثلا تبين أن المخ البشري يفقد حوالي عشرة في المائة من هذا العقل الكبير.

فإجمالي وزنه خلال المرحلة العمرية الممتدة من 30 إلى 90 عاما. وثبت أن تآكل خلايا المخ في مرحلة الشيخوخة لا تتطور مع الكبر كما يتصور الكثير من الناس، بل ان ضعف الذاكرة لا يرتبط حتما بتقدم العمر، حيث لوحظ أن من يعانون مشاكل في الذاكرة في مرحلة الشيخوخة كانت ذاكرتهم تتسم بالضعف في مرحلة الشباب، لكنهم هم الذين يفسرون ذلك بتقدم العمر. وللتغلب على مشاكل الذاكرة ينصح الخبراء بحل الكلمات المتقاطعة وممارسة الرياضة ولعب الشطرنج.

وأظن أن هذه نصائح ثمينة قبل أن يأتي يوم ونردد مع الشاعر العربي القديم «رأين الغواني الشيب لاح بعوارضي، فأعرضن عنى بالخدود النواضر».

غير انني أرجو من القارئ أن لا يهتم لهذا الكلام، فأكثر الخدود اليوم تصنعها المساحيق وعمليات التجميل!

رحل الملك عبدالله وبيده السيف الأجرب

صلاح الجودر
Sh.s.aljowder@gmail.com

في اللحظات الأخيرة لوداع الملك عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود –الملك السابع– وقف العالم بأسره إجلال وتقديراً واحتراماً لهذه الشخصية الفذة التي لن تتكرر في عالم الحكم والسياسية والاقتصاد وحقوق الإنسان، فقد وقف العالم باختلاف لغاته وعقائده وأفكاره مع الشعب السعودي في هذا المصاب الجلل، وما ذاك إلا لحب العالم لهذه الشخصية العروبية ذات المواقف الثابتة.

الملك عبدالله –رحمه الله وغفر له– من الشخصيات النادرة في التاريخ، فالحديث عنه يشبه الحديث عن القصص الأسطورية التي تحاكي الخيال، ولولا أننا عشنا في زمانه ورأينا مواقفه لقلنا أن ما جاء على يديه من الخير والبركة لا يمكن أن يتحقق في هذه الظروف الصعبة التي يعيشها العالم والمنطقة، فإنا نشهد بأن في عصره عم الرخاء وازدهرت الحياة، فقد ملك قلوب أبناء وطنه وأمته والعالم بأسره منذ تسلمه الحكم بعد أخيه الملك فهد بن عبدالعزيز في الأول من أغسطس 2005م وهي الفترة التي يخوض فيها العالم حربه ضد الإرهاب، فكان واجه –رحمه الله– تحدياً كبيراً حين ظهرت العصابات الإجرامية والمليشيات الإرهابية لتزعزع الأمن بالمملكة العربية السعودية، فتصدى لها واجتث جذورها وجفف منابعها لتطهير بلاد الحرمين منها.

لقد وضع الملك عبدالله –رحمه الله– لبنات الدولة الحديثة حين تبنى مشاريع التنمية والتطوير والإصلاح، فسعى لإداخل السعودية إلى مجموعة العشرين، وفتح المجتمع السعودي لنهضة اقتصادية كبيرة رغم الأزمة المالية العاصفة بالعالم، وقاد وطنه من مركزه السياسي والديني لتبني رؤيته للسلام الدولي من خلال معالجة القضية الأولى «فلسطين»، فدعى لمؤتمر حوار المذاهب في جوار بيت الله الحرام للتأكيد على أن المذاهب تعود في أصلها إلى دين واحد هو الإسلام، وطرح مشروع حوار الحضارات في الأمم المتحدة بنيويورك للتأكيد على السلم العالمي فلا بد من حوار بين أتباع الديانات والثقافات.

إن الشغل الشاغل لفكر الملك عبدالله –رحمه الله– هو حفظ الأمن والاستقرار بالمنطقة، فقد تنبه إلى خطورة المشروع الإيراني بالمنطقة من خلال احتواء أتباع المذهب وسحب ولاءاتهم الوطنية، فكانت تحذيراته واضحه من خطورة المد الإيراني الذي يتعارض مع هوية المنطقة العروبية خاصة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، لذا ساهم –رحمه الله– في حفظ كيان الدولة اللبنانية حين طلب من النظام السوري سرعة الخروج من لبنان حتى لا يتعرض لضربة عسكرية يكون الخاسر فيها سوريا ولبنان والمنطقة بأسرها، واستمرت مناشدته للنظام السوري مع اندلاع الثورة لتسوية خلافته من الشعب قبل أن تتحول سوريا إلى ساحة لقوى الإرهاب كما هو حاصل اليوم، ولم يقف –رحمه الله– عند هذا الحد بل حذر مبكراً من خطورة الجماعات الإرهابية في العراق، لذا ناشد المجتمع الدولي للعمل المشترك للتصدي لها فنادى بقيام مركز دولي لمحاربة الإرهاب وتبرع بمبلغ مائة مليون دولار للمركز.

لقد وقف الملك عبدالله –رحمه الله– مع كل القضايا العربية، وسعى لمعالجتها بقلب الأب الرحيم بأبنائه، فكان قلبه لأبناء شعبه ولشعوب العالم بأسره، هدفه في ذلك تعزيز السلام والأمن والاستقرار بالعالم، وكان همه الأول هو وحدة الأمة وتماسكها بعيداً عن قوى التطرف والتشدد، لذا جاءت دعوته لدول مجلس التعاون للتحول من التعاون إلى الإتحاد، وهو مشروع تقدم به الملك عبدالله –رحمه الله– ليضع قبل رحيله اللبنة الأولى للمشروع الكبير للأمة العربية، فالجميع في هذه المنطقة يرى أهمية هذا الاتحاد خاصة بعد التحديات الكبرى التي تتعرض لها المنطقة وأبرزها أحداث سوريا واليمن.

إن من المواقف التاريخية للملك عبدالله –رحمه الله– تجاه البحرين أنه وقف معها في محنتها في أحداث فبراير ومارس عام2011م، وهي الأحداث التي افتعلتها إيران لتأجيج الأوضاع بالبحرين على اعتبار أنها الخاصرة الرخوة بالمنطقة وما عملت أنها جمرة محرقة!!، فقد وقف الملك عبدالله –رحمه الله– مع إخوانه قادة دول مجلس التعاون مع البحرين قيادة وحكومة وشعبا، فكان التحرك السريع لإرسال قوة درع الجزيرة لحفظ الأمن والاستقرار ووقف الصراع الطائفي الذي تم إشعال فتيلته في القنوات المأجورة وفي الدوار!، بل ساهم –رحمه الله– مع إخوانه قادة مجلس التعاون في دعم الاقتصاد البحريني بتخصيص عشرة مليارات دولار، وجاء خطابه التاريخي لوقف كل الدعاوى التي تستهدف أمن واستقرار البحرين حين قال مقولته التاريخية: «البحرين بنتي الصغيرة، وحدود الرياض المنامة، وحدود المنامة الرياض».

إن دور الملك عبدالله –رحمه الله– في تعزيز العلاقات مع البحرين يأتي من منطلق الإسرة الواحدة، فالشعبان تربطهما أواصر الدين والقربى والجيرة واللغة والتاريخ المشترك، لذا العلاقات قديمة منذ المؤسس الأول للملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود مع أخيه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة «حاكم البحرين 1869–1932م»، وقد كان لهما اللقاء التاريخي بالبحرين في العشرينيات من القرن الماضية حين زار الملك عبدالعزيز مسجد بن خاطر بالمحرق والتقى بالحاكم الشيخ عيسى بن علي، وقد تكررت الزيارات لملوك السعودية للبحرين حتى أصبحت تقليداً تاريخياً بين القيادتين، وتشرفت البحرين بزيارة الملك عبدالله بن عبدالعزيز –رحمه الله– في 19 إبريل عام2010م وقدم له جلالة الملك حمد بن عيسى آلخليفة السيف «الأجرب» الذي يعود لجده الامام تركي بن عبد الله آل سعود «مؤسس الدولة السعودية الثانية»، والذي ظل وديعة في البحرين قرابة 140 عاما، وقد قال الملك حمد بن عيسى في المناسبة التي أقيمت في قصر الصخير: «لقد ظل هذا السيف رمزا من رموز العائلة الواحدة والأصل الواحد والموقف الواحد على مر السنين وقد ارتأينا بهذه المناسبة المباركة أن يكون مكانه بين أياديكم الكريمة تذكارا لما بناه الأولون وأمانة خالصة للأخوة الحقيقية والتاريخية بيننا وللتكاتف والتلاحم بين الشعبين السعودي والبحريني»، تغمد الله الملك عبدالله بن عبدالعزيز بالرحمة والمغفرة، وجزاه عن العالم بأسره خير الجزاء، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: فإنا لله وإنا إليه راجعون.

للرجوع للمقالات السابقة

> الملك عبدالله: البحرين بنتي الصغرى